وصف النعيم المعنوي في الجنة دراسة إسلوبية احصائية

م . د . محمد فاضل إبراهيم الجبوري
هيئة إدامرة وأستثمار اموال الوقف السني
قسم التخطيط والمتابعة

الكلمات المفتاحية: القرآن. النعيم . الجنة

الملخص:

يقوم هذ البحث على تحليل الآيات الوصفية للجنة في القرآن الكريم من منظور اسلوبي (نقد حديث)، وعلى عدة أجزاء متسلسلة، ضمن المنهج الأسلوبي، لنسلط الضوء على ظاهرة الوصف للجنة بأستخدام الاسلوبية الاحصائية، وكيف تعددت وتنوعت أساليب الوصف للجنة في القرآن الكريم، وما هو الغرض منها، وما هي اهم الملامح الأسلوبية في الآيات، ويتضمن البحث من مقدمة ومبحث وعدة مطالب، وقد أوجزت النتائج التي خرج بها البحث في الخاتمة .

المقدمة:

إنَّ أساليب القرآن العظيم قد تتنوع ، بطرق مختلفة، حتى تستوعب جميع المكلفين ، وتراعي طبيعة الخطاب للمخاطبين، التي تحب ما ينفعها، وتكره ما يضرها، بحيث لا تبقي حجة للمعاندين او المعترضين، وتكون لله تعالى الحُجَّةُ البَالِغَةُ.

وهذا التنويع في منهجية الأساليب منهج مقصود، له حِكَمٌ وأسرارٌ، وله أهداف يصبوا إليها؛ ولعل أولها وأهمها تحقيق الغاية التي خلق الله تعالى من أجلها الأنس والجن، الا وهي عبادة الله عز وجل ، قال تعالى:(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات:56) .

وهذه العبادات ليست محصورة في أركان الإسلام كالصلاة والصوم والحج مثلاً، وإنَّما "تشمل كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة "[1]،قال تعالى:(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ*لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) (الأنعام : ١٦٢ - ١٦٣) .

ويعلق الطاهر بن عاشور بهذا الصدد فيقوله: " جاء القرآن الكريم بأسلوب من الإرشاد قويم ذي أفنان لا يحول دونه ودون الولوج إلى العقول حَائل، ولا يغادر مسلكاً إلى ناحية من نواحي الأخلاق والطبائع إلا سلكهُ إليها تحريضاً أو تحذيراً، بحيث لا يعدم المتدبر في معانيه اجتناء ثمار

أفنانه"[2]، وقال الزمخشري أي نكررها عند تفسيره لقوله تعالى: وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (الأعراف: ٥٨) نُصرفُ الآيات " أي نردّدها ونكرّرها "[3].

قال تعالى: (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا) (الإسراء: ٨٩) ، ويشير فخر الدين الرازي الى تنوع أساليب القرآن في تفسير قوله تعالى اعلاه بقوله : "اعلم أن التصريف في اللغة عبارة عن صرف الشيء من جهة إلى جهة نحو تصريف الرياح وتصريف الأمور هذا هو الأصل في اللغة ثم جعل لفظ التصريف كناية عن التبيين لأن من حاول بيان شيء فإنه يصرف كلامه من نوع إلى نوع آخر، ومن مثال إلى مثال آخر ليكمل الإيضاح ويقوي البيان فقوله: (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا) أي بينا في هذا القرآن ضروباً من كل مثل" [4].

وقال أبو حيّان الاندلسي عند تفسيره قوله تعالى: (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا) (الإسراء: ٤١) " ومعنى (صَرَّفْنَا) نوعنا من جهة إلى جهة ومن مثال إلى مثال، والتصريف لغة صرف الشيء من جهة إلى جهة ثم صار كناية عن التبيين، وقرأ الجمهور(صَرَّفْنَا) بتشديد الراء ، فقال : لم نجعله نوعاً واحداً بل وعداً ووعيداً ، ومحكماً ومتشابهاً ، وأمراً ونهياً، وناسخاً ومنسوخاً ، وأخباراً وأمثالاً مثل تصريف الرياح من صبا ودبور وجنوب وشمال"[5] .

وعلى هذا فالتصريف جاء هنا بمعنى التنويع، والانتقال في القرآن من حال إلى حال بأساليب متعددة، وطرق متنوعة، بمعنى أنَّه يتضمن العقائد والأخلاقيات، والأحكام التشريعية، والروابط الاجتماعية، والقصص وغيرها، ويأتي بها بأساليب متنوِّعة، من وعد ووعيد، وترغيب وترهيب، ونحوها، ليحقق الجزاء العادل في الدنيا والاخرة، ويعرض هذه الأساليب بطرق مختلفة، ليشد المستمع اليها ويؤثر فيه بغاية الوضوح والبيان ، والروعة والإعجاز.

وتهدف الدراسة الأسلوبية الاحصائية -البلاغة الحديثة- في النصوص الى:" كشف أسرارها اللغوية، وتفسير نظام بنائها، وطريقة تركيبها، وإدراك العلاقات فيها، وبيان الوجوه الممكنة للنص، من خلال المعطيات التعبيرية المبنية على تواشج المفردات، والبناء النحوي الذي يعد ركيزة النص الأساسية "[6]، وتقوم الدراسة الأسلوبية على : " على مبدأ الإنحراف عن أصل الوضع اللغوي بأعتبار القرائن، إذ تمثل خروجاً على الجملة الأصولية في النحو العربي، فإن الدراسة الأسلوبية تدرس الطريقة التي فيها إبلاغ الرسالة وتوصيلها، وبمعنى أدق يكمن القول بأن اللغة هي ثوب الفكرة، والأسلوب هو فصال الثوب ، وطرازه الخاص"[7].

والأسلوبية بهذا المعنى ليست جديدة على اللغة العربية، كما أنها ليست دخيلة على بلاغتنا القديمة، فثمة تأصيل كبير للأسلوبية في البلاغة العربية، ونعني به علم المعاني الذي تطور على يد العالم الجليل (عبد القاهر الجرجاني)، ويشير الى ذلك بقوله: " لا معنى للنظم غير توخ معاني النحو فيما بين الكلم" [8].

والأسلوبية الإحصائية هي الكفيلة بالكشف عن تلك الظواهر، إذ إنها " تسجل كل ما يضمه العمل الأدبي من مظاهر لغوية، وتصنفها حسب مخطط لغوي، تختطه لنفسها من البداية كأن تسعى الى تسجيل إستعمالات معجمية من مجال دلالي خاص، أو تسجيل ما يضمه العمل الأدبي من أشكال نحوية بعينها، أو غير ذلك من تقسيمات اللغة والنحو"[9].

ويأتي أسلوب الوصف في مقدمة هذه الأساليب المتنوعة، وسنتبع في بحثنا هذا مجموعة من الظواهر الأسلوبية في نصوص نعيم الجنة المعنوية في الدار الآخرة، وكما تناولتها الآيات القرآنية، ضمن الأسلوب الإحصائي الوصفي ، والكشف عن مضامينها وأغراضها .

المبحث الاول: وصف الجنة في القرآن الكريم : وفيه عدة مطالب منها:

المطلب الأول: وصف الجنة في اللغة والاصطلاح :

فالوصف لغة: "وصف: وصَفَ الشيءَ له وعليه وصْفاً وصِفةً: حَلاَّه، والهاء عوض من الواو، وقيل: الوصْف المصدر والصِّفةُ الحِلْية، و الوصف وصفك الشيء بحِلْيته ونَعْته. وتواصَفُوا الشيءَ من الوصف واستوْصَفَه الشيءَ: سأَله أَن يَصفه له، واتَّصَف الشيءُ: أَمكن وصْفُه وصف يصف وصفا وصفة الشيء: نعته بما فيه، تواصف القوم الشيء : وصفه بعضهم لبع ، اتصف الشيء أمكن وصفه، استو صف فلان الشيء: سأله أن يصفه له، الصفة: النعت، الأمارة التي يعرف بها الموصوف، والوصاف: هو العارف بالوصف"[10].

والوصف اصلاحاً يعرف "كفن من فنون الكتابة أسلوب يستعان به المحاكاة الشيء، وتمثيله بذكر نعوته وأحواله، والتعبير عن ضروب الأحاسيس التي تتولد فينا، فيطلق الوصف على تركيب أو خطاب يميز طبقة موضوعات ، دون أن تقف عند الخطوط الدقيقة والمختلفة، سواء كانت لها بنية وصفية أم لا. ومن هنا كان الوصف جامع لناحيتين:

الأولى: تصوير الشيء الموصوف بالنسبة لعوامل الزمان والمكان.

الثانية: التعبير عن موقفنا من الشيء الموصوف بالنسبة لعواملنا النفسية وعواطفنا المختلفة.

ويعني (الوصف) سردياً :"الخطاب الذي يتعرض لتواجد فضائي، حيث لا يتدخل زمن الدال، فالاوصاف الأدبية تأتي عامة لتتوج في الخطاب السردي، وهو تعبير يدل بطريقة خاصة

على موضوع مفرد واقعي يحمل أسماً، بأختزال نظام الأسماء الشخصية إلى أسماء كيفما كانت ، ذات تعيين قابل للكشف عنه، وآخر غير قابل للكشف ، وتورية تشير الى موضوع مفرد، دون إبهام، ويحيل الوصف غالباً على الاسماء الخاصة بطريقة ضمنية "[11].

ويقول عبد الله خّمار عن وظيفة هاتين الناحيتين: "وكثيرا ما تتداخل هاتين الناحيتين فيصعب الفصل بينهما، وهذا يعني أن الصورة التي نعطيها عن ضروب الموصوفات تتلون وتتداخل وليس شيئا ضرورياً لازماً، فكثيراً ما يأتي الوصف واقعياً أميناً لحقيقة الشيء الموصوف وجوهره"[12].

ويعرف الوصف" شكل من أشكال القول ينبىء عن كيف يبدو شيء ما، وكيف يكون مذاقه ورائحته وصوته ومسلكه وشعوره، ويشمل استعمال الكلمة الأشياء والناس والحيوانات والأماكن والمناظر والأمزجة النفسية والانطباعات، ومن الأغراض الأولية للوصف تصوير أنطباع حسي والدلالة على مزاج نفسي، كما يحاول الوصف أن يجعل تلك الانطباعات الحسية او الحالات الوجداني مماثلة عند القارىء من ناحية حيويتها ومشابهتها للواقع، لما كانت عليه لدى الكاتب عند تلقي الأنطباع أو ملاحظة الحالة الوجدانية .

وليس الوصف في معظم الأحيان شكلاً مستقلاً من أشكال الكتابة بأستثناء أدب الأسفار، ومن النادر أن ينهض الوصف بنفسه مستقلاً، بل تأتي الفقرة الوصفية جزءاً من عمل أكبر، ويكون الوصف في أشد أحواله فاعلية وتأثيراً حينما يستخدم في فقرات قصيرة تسهم في الشرح والسرد .

ويأتي دور الوصف في فاعلية ووظيفتة مهمة وتتمثل قيمته الكبيرة في استحضار الأشياء مفعمة بالحياة، أي في أحياء حضورها، ويخلق الوصف عند القارىء انطباعاً متدفق الحيوية، فكلنا نعيش في عالم من الصور لا من التجريدات ونستجيب للعيني وللمشخص، لذلك يصبح الوصف الجيد عينياً وشخصياً بأستخدام التفصيلات الوفيرة.

ويتوقف عمق الوصف وثراؤه على مقدرة الكاتب على تلقي التفصيلات والأختيار من بينها والتعبير عنها، وتبنى بعض الأوصاف على تمثل بصري، فتستحضر اللون والحركة والشكل، ويبني بعضها الآخر على توصيل أنطباعات المذاق واللمسات والروائح والأصوات .

وعلى أي حال فأن كتابة قائمة مستوعبة لكل المفردات الأعلامية ذات الصلة الدائمة بالموضوع وصفاً أديباً، فما ينجم عن تلك القائمة لا يزيد عن كتلة من المادة الخام ينبغي على القارىء أن يختار من بينها ما يصوغ أنطباعه الخاص .

وكتاب الوصف المجيدون يسخدمون كثرة من التفصيلات ولكنهم يهدفون الى خلق تأثير مفرد، أي الى أثار أنطباع واحد مهمين، فالغرض الأول للوصف هو نقل الأنطباعات التي أحس بها(أو يمكن أن يحس بها) الكاتب حينما رأى أو شعر أو ذاق أو شم الموضوع الذي يعالجه ، أي توصيل خبرته الحسية الى القارىء، ويجب الا ترد تلك الأنطباعات مبعثرة لا قوام لها بل ينبغي أن تشكل نسقاً معيناً تدعمه تلك التفصيلات ولا تحجبه أو تحيطه بالغموض"[13].

فالوصف يهدف إذن الى إظهار الأشياء في قالب فني رائع وتصويرها انطلاقاً من الواقع الملموس أو من الصورة متخيله، وهو وسيلة تعبير لغوية تستخدم الكلام لتصوير مشهد حقيقي أو خيالي، تحاكي ملامح وصفات الشيء الموصوف بطريقة فنية لتقريب الشكل الى ذهن القارىء او المستمع، وفي كل الأحوال هو رسم وتصوير بالكلمات لحال شيء ما، وهو أيضاً فن من فنون الأتصال اللغوي، يستخدم لتصوير المشاهد وتقديم الشخصيات والتعبير عن المواقف والإنفعالات بوسائل وطرق عديدة، وقد يعتمد على الخيال والتشبيه والكنايات، والمحسنات اللفظية كالطباق، والمقابلة وغيرها، "وتدرك بالبصر أهم الحواس وأخطرها شأنا، فبالعين يرى الإنسان الكون ويبهر بسحره وجماله، وبها يدرك الأبعاد ويميز بين الأشكال وتستهويه الألوان، وتتراقص فيها الأضواء والظلال "[14]، وتتنوع أساليب الوصف الى (أسلوب الوصف الداخلي، وأسلوب الوصف الخارجي، وأسلوب الوصف المباشر، وأسلوب الوصف بالمقارنة، وأسلوب الوصف بالحوار الخ) وجميعها وردت في النصوص القرآنية المباركة.

والجنة في اللغةً: الجُنَّةُ، بالضم: ما واراكَ من السِّلاح واسْتَتَرْتَ به منه. والجُنَّةُ: السُّتْرة، والجمع الجُنَنُ. والجَنة: البستان ومنه الجنَّات ، والعرب تسمي النخيل جنةً ومنه قوله تعالى: (إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) (هود: ١١٩) والجنة: كل بستان ذي شجر يستر بأشجاره الأرض، قال عز وجل:(لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ) (سبأ: ١٥) ، وقوله تعالى: (وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا) (الكهف: ٣٩)، قيل: وقد تسمى الأشجار الساترة جنة، والجِنَّةُ: طائفُ الجِنّ، والجانُّ: أَبو الجِنّ خُلق من نار ثم خلق منه نَسْلُه. والجانُّ: الجنُّ "[15].

والجنة في الأصطلاح: لم تبتعد كثيراً عن المعنى اللغوي "وهي دار الكرامة التي أعد الله لأوليائه يوم القيامة فيها أنهار متنوعة، وغرف خالية وأشجار مثمرة متنوعة، وزوجة حسناء، بل وفيها

ما تشتهي الأنفس وتلذُ الأعين مما لاعين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وقيل الجنة هي دار الثواب لمن أطاع الله وموضعها عند سدرة المنتهى"[16].

ويعّرف صاحب العقيدة الصحاوية الجنة بقوله : "والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبدا ولا تبيدان، وإنّ الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق، وخلق لهما أهلاً، فمن شاء منهم إلى الجنة فضلا منه، ومن شاء منهم إلى النار عدلا منه، وكل يعمل لما قد فرغ له وصائر إلى ما خلق له"[17].

وقد وردت لفظة الجنة في القرآن الكريم للمعنيين اعلاه: الجنة التي هي بمعنى دار الجزاء في الاخرة، والجنة التي هي بمعنى الحديقة او البستان، غير أن ورودها في المعنى الاول – دار الجزاء- أعم وأشمل من المعنى الثاني- البستان- واصبح استخدمه قليل، وقد وردت من المعنى الاول في القرآن الكريم " أكثر من مائة وستة عشرة مرة في قرابة الخمسين سورة، والجنة إذا كانت مفردة فالمراد بها الجنس وإذا كانت مجموعة فالمراد بها العدد، والجنات التي ذكرت في القرآن خمسة : جنة النعيم، وجنة الفردوس، وجنة الخلد ، وجنة عدن، وجنة المأوى" [18].

المطلب الثاني: الوصف العامة لنعيم الجنة في القرآن الكريم :

لقد ذكر القرآن الكريم في حث الناس وترغيبهم سبلاً متنوعة تنظم لهم أمور الأسلام جميعاً، قال تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا *أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا)(الكهف:30-31)، ومن خلال عرض آيات القران- ستأتي تبعاً- التي تتحدث عن الجنة دار الجزاء الثوابي في الأخرة، يكتشف الباحث أن سبب هذا الجزاء الذي استحقه المؤمنون مكافأة لهم على أعمالهم الصالحة، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم النعيم في الجنة بطرق متعددة، ووصفها بأساليب متنوعة، تكن جزاء لهم على طاعتهم له في الدنيا، وكانت هذه الطاعات وسيلة لأسعدهم سوى كانت على مستوى الفرد او الجماعة، قال تعالى: (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ) (الزخرف: ٧٠)، ويقول سيد طنطاوي : "(تُحْبَرُونَ) أى : تفرحون وسترون سرورا عظيما يظهر حباره - بفتح الحاء وكسرها- أي أثره الحسن على وجوهكم وأفئدتكم، فهو من الحبر - بفتح الحاء والباء - بمعنى الأثر، ويصح أن يكون من الحَبْر - بسكون الباء - بمعنى الزينة وحسن الهيئة، وبهذا ترى الآيات الكريمة قد نفت عنهم الخوف والحزن ، وفتحت لهم أبواب الجنة، وأعلمتهم بأنهم سيكونون هم وأزواجهم فى سرور دائم"[19].

المطلب الثالث : الوصف المعنوي لنعيم أهل الجنة :

وكما تنوع الوصف المادية لنعيم الجنة، تنوع الوصف المعنوية كذلك ، لتلبي حاجات الجانب الروحي للمؤمنين في الدار الأخرة :

- البشرى والرضوان :

ومن مظاهر النعيم في الاخرة البشرى بالجنة والرضوان من الله ، وهو مظهر من مظاهر التكريم المعنوي، فالرضوان جاء في الآيتين التاليتين، قال تعالى: (قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (ال عمران: ١٥)، وقال تعالى: (يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ)(التوبة:21) ، وجاءت البشرى في قوله تعالى : (لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) (الأنبياء: ١٠٣)، وفي قوله تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) (فصلت: ٣٠) ، يقول سيد قطب عن هذا الوصف للملائكة وهي تبشر عباد الله الصالحين وتزف اليهم البشرى بالوعد الصادق فيقول : "صحبة الملائكة، وولاءهم ، ومودتهم، هذه التي تبدو فيما حكاه الله عنهم ، وهم يقولون لأوليائهم المؤمنين : لا تخافوا، لا تحزنوا، أبشروا بالجنة التي كنتم توعدون، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ثم يصورون لهم الجنة التي يوعدون تصوير الصديق لصديقه ما يعلم أنه يسره علمه ورؤيته من حظه المرتقب: لكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون، ويزيدونها لهم جمالاً وكرامة : نزلاً من غفور رحيم ، فهي من عند الله أنزلكم إياها بمغفرته ورحمته ، فأي نعيم بعد هذا النعيم؟"[20]، قال تعالى: (يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (الصف: 12)، فالبشرى بالرضوان من الله اول ما يتلقاه المؤمنون من ربهم، وهو الرضا المتبادل، ويقول الشنقيطي: "وفي هذه الآية الإخبار بأن الله رضي عنهم ورضوا عنه ولم يبين زمن هذا الرضوان أهو سابق في الدنيا أم حاصل في الجنة ثم يأتي بعدها (وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ)، فهو في قوة الوعد في المستقبل فيكون الإخبار بالرضى مسبقا عليه" [21]، واما عن فضيلة أنّ الله قد رضيه عنهم ورضوا عنه فيقول الشنقيطي : "في هذا الأسلوب الكريم سؤال وهو أن العبد حقا في حاجة إلى أن يعلم رضوان الله تعالى عليه لأنه غاية أمانيه كما قال تعالى: (ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)، أما الإخبار عن رضي العبد عن الله فهل من حق العبد أن يسأل عما إذا كان هو راضيا عن الله أم لا إنه ليس من حقه ذلك قطعا فيكون الإخبار عن ذلك يلازم الفائدة، وهي أنهم في غاية من السعادة والرضى فيما هم فيه من النعيم إلى الحد الذي رضوا تجاوز رضاهم حد النعيم إلى الرضى عن المنعم، كما يشير

إلى شيء من ذلك آخر آية "النبأ": (عَطَاءً حِسَاباً) قالوا إنهم يعطون حتى يقولوا حسبنا حسبنا أي كافينا"[22].

- التكريم الاعظم :

وأعظم تكريم– عدا ما ذكرنا- يحظى به المؤمنون- أهل الجنة- هو رؤيتهم لله تعالى بأبصارهم، قال تعالى:(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ *إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) (القيامة: ٢٢ – ٢٣)، وقد فسّرت الزيادة في قوله تعالى:(لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (يونس: ٢٦)، النظر الى الله تعالى– وهو من النعيم المعنوي- وعلق صاحب التحرير والتنوير على تفسير هذه الآيات فالوجوه ا(لناضرة الحسنة من أثر النعيم والسرور تطفح بالبشر عليها، تنظر الى خالقها (ﷻ) وهي قمة التكريم والسعادة والسرور ، فيقوله : "فالوجوه الناضرة الموصوفة بالنضرة وهي حسن الوجه من أثر النعمة والفرح، وكني بنضرة الوجوه عن فرح أصحابها ونعيمهم ،لأن ما يحصل في النفس من الانفعالات يظهر أثره، وأخبر عنها خبرا ثانيا بقوله: {إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} وظاهر لفظ {نَاظِرَةٌ} أنه من نظر بمعنى: عاين ببصره إعلاناً بتشريف تلك الوجوه انّها تنظر إلى جانب الله تعالى نظراً خاصاً لا يشاركها فيه من يكون دون رتبتهم، فهذا معنى الآية بإجماله ثابت بظاهر القرآن وقد أيدتها الأخبار الصحيحة عن النبي (ﷺ)، فقد روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة(ﷺ) إن أناسا قالوا: يا رسول الله (ﷺ) هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: "هل تضارن في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوا؟" قلنا: لا. قال: "فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارن في رؤيتهما "[23]، وهو ما عليه أهل السنة والجماعة.

وما أجمل تعليق سيد قطب على هذه الآية نورد بعضه وبتصرف للأهمية، وعلاقته المباشرة بتفسير الآية، فيقول: "إنّ هذا النص ليشير إشارة سريعة إلى حالة تعجز الكلمات عن تصويرها؛ كما يعجز الإدراك عن تصورها بكل حقيقتها. ذلك حين يعد الموعودين السعداء بحالة من السعادة لا تشبهها حالة، حتى لتتضاءل إلى جوارها الجنة بكل ما فيها من ألوان النعيم! هذه الوجوه الناضرة، نضرها أنها إلى ربها ناظرة ، إلى ربها . . ؟! فأي مستوى من الرفعة هذا؟ أي مستوى من السعادة؟.

إنّ الإنسان لينظر إلى شيء من صنع الله في الأرض .من طلعة بهية ، أو زهرة ندية ، أو جناح رفاف ، أو روح نبيل ، أو فعل جميل . فإذا السعادة تفيض من قلبه على ملامحه ، فيبدو فيها الوضاءة والنضارة . فكيف بها حين تنظر إلى جمال الكمال . مطلقاً من كل ما في الوجود من

شواغل عن السعادة بالجمال؟ فما تبلغ الكينونة الإنسانية ذلك المقام ، إلا وقد خلصت من كل شائبة تصدها عن بلوغ ذلك المرتقى الذي يعز على الخيال! كل شائبة لا فيما حولها فقط ، ولكن فيها هي ذاتها من دواعي النقص والحاجة إلى شيء ما سوى النظر إلى الله، فأما كيف تنظر؟ بأي جارحة تنظر؟ وبأي وسيلة تنظر؟ فذلك حديث لا يخطر على قلب يمسه طائف من الفرح الذي يطلقه النص القرآني ، في القلب المؤمن ، والسعادة التي يفيضها على الروح ، والتشوف والتطلع والانطلاق! فما بال أناس يحرمون أرواحهم أن تعانق هذا النور الفائض بالفرح والسعادة؟ ويشغلونها بالجدل حول مطلق ، لا تدركه العقول المقيدة بمألوفات العقل ومقرراته؟! إن ارتقاء الكينونة الإنسانية وانطلاقها من قيود هذه الكينونة الأرضية المحدودة ، هو فقط محط الرجاء في التقائها بالحقيقة الطليقة يومذاك . وقبل هذا الانطلاق سيعز عليها أن تتصور مجرد تصور كيف يكون ذلك اللقاء"[24] .

وجاء فيه ايضاً الرد على البعض الذين شغلوا أنفسهم بتفسيرات ضالة هم في غنى عنها ، وابتعدت عن مقاصد الآية الرئيسية والأساسية فيقول : "وإذن فقد كان جدلاً ضائعاً ذلك الجدل الطويل المديد الذي شغل به المعتزلة أنفسهم ومعارضيهم من أهل السنة والمتكلمين حول حقيقة النظر والرؤية في مثل ذلك المقام ، لقد كانوا يقيسون بمقاييس الأرض؛ ويتحدثون عن الإنسان المثقل بمقررات العقل في الأرض؛ ويتصورون الأمر بالمدارك المحدودة المجال، ونحن نتعامل في هذه الأرض بتلك الرموز على قدر حالنا! فما لنا نخوض في أمر لا يثبت لنا منه حتى مدلول الكلمات؟! فهذا التطلع ذاته نعمة . لا تفوقها إلا نعمة النظر إلى وجهه الكريم..."[25] .

- التسليم من الله والملائكة:

والتسليم من الله تعالى والملائكة سمة من سمات النعيم في الآخرة، وصورة وصفية من صور التكريم المعنوي، قال تعالى: (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ)(الرعد: ٢٤) ، (وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ) (إبراهيم: ٢٣)، (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (النحل: ٣٢)، (تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا)(الأحزاب: ٤٤)، (سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ) (يس: ٥٨) ، ويعلق الرازي على تفسير الآية السابقة بقوله : "والرب الرحيم يحييهم أيضاً بهذه الكلمة، واعلم أن السلام مشتق من السلامة وإلا ظهر أن المراد أنهم سلموا من آفات الدنيا وحسراتها أو فنون آلامها وأسقامها وأنواع غمومها وهمومها وما أصدق ما قالوا فإن السلامة من محن عالم الأجسام الكائنة الفاسدة من أعظم النعم لا سيما إذا حصل

بعد الخلاص منها الفوز بالبهجة الروحانية والسعادة الملكية (سَلَامٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ) هو أكمل الأشياء وهو آخرها الذي لا شيء فوقه يكون لبيان أن السلام منه أي سلام عليهم من رب رحيم"[26].

وتستقبلهم الملائكة بالتحايا والسلام، قال تعالى:(وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ) (الزمر: ٧٣)، والسلام يوجب الود، قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا)(مريم: ٩٦)، ويقول صاحب الكشاف أن هذه الصفات سوف يزرعها الله فيهم يوم القيامة، ميزة خاصة لأوليائه : "والمعنى : سيحدث لهم في القلوب مودّة ويزرعها لهم فيها من غير تودّد منهم ولا تعرّض للأسباب التي توجب الود ويكتسب بها الناس مودات القلوب ، من قرابة أو صداقة أو اصطناع بمبرة أو غير ذلك ، وإنما هو اختراع منه ابتداء اختصاصاً منه لأوليائه بكرامة خاصة، كما قذف في قلوب أعدائهم الرعب والهيبة إعظاماً لهم وإجلالا لمكانهم، وأن يكون ذلك يوم القيامة يحببهم إلى خلقه بما يعرض من حسناتهم وينشر من ديوان أعمالهم، وعن ابن عباس ﷺ: يعني يحبهم الله ويحببهم إلى خلقه " [27].

- النور يعلو الوجوه :

ومن صور الوصف؛ التكريم الروحي أيضاً، ذلك النور الذي يشع من وجوه المؤمنين قال تعالى: (يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (الحديد: ١٢)، وعن اصل هذا النور يقول صاحب البحر المحيط : "والظاهر أن النور يتقدم لهم بين أيديهم ، ويكون أيضاً بأيمانهم، فيظهر أنهما نوران : نور ساع بين أيديهم، ونور بأيمانهم؛ فذلك يضيء الجهة التي يؤمونها، وهذا يضيء ما حواليهم من الجهات، وقال الجمهور: النور أصله بأيمانهم، والذي بين أيديهم هو الضوء المنبسط من ذلك النور"[28]، وهو من جميع الجهات كما قال صاحب الخازن: "أراد جميع الجوانب فعبر بالبعض عن الكل وذلك دليلهم إلى الجنة "[29]، ويذكر الزمخشري في الكشاف عن سبب هذا النور بقوله : "لأنّ السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين، فجعل النور في الجهتين شعاراً لهم وآية ؛ لأنهم هم الذين بحسناتهم يهدوا وبصحائفهم البيض أفلحوا ، فإذا ذهب بهم إلى الجنة ومروا على الصراط يسعون : سعى بسعيهم ذلك النور جنيبا لهم ومتقدماً، ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة (بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ)"[30] ، وعن هذا المشهد المهيب يتحدث صاحب الظلال بقوله :"وهذا المطلع بذاته وبإيقاعاته كاف وحده ليهز القلوب هزاً، ويوقع فيها

الرهبة والخشية والارتعاش، كما يوقع فيها الرغبة الحية في الخلوص لله والالتجاء إليه ، والتجرد من العوائق والأثقال المعوقة عن تلبية الهتاف إلى الخلاص من الشح بالأنفس والأموال، ولكن سياق السورة تضمن كثيراً من المؤثرات تتخلل ذلك الهتاف وتؤكده في مواضع شتى، كتلك الصورة الوضيئة للمؤمنين والمؤمنات (يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم) وتلك الصورة التي تقرر ضآلة الحياة وقيمها إلى جانب قيم الآخرة وما يتم فيها من الأمور الكبار"[31].

وقال تعالى: (...مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا...) (التحريم: ٨)، وإنّ الله متمم لهم نورهم تفضلاً يقول في الكشاف: "يقولون ذلك إذا طفىء نور المنافقين إشفاقاً، والله متممه لهم ولكنهم يدعون تقرباً إلى الله، وقيل : يقوله أدناهم منزلة ، لأنهم يعطون من النور قدر ما يبصرون به مواطىء أقدامهم، لأنّ النور على قدر الأعمال فيسألون إتمامه تفضلاً "[32].

وهذا النور متجدد وهو على قدر أعمالهم في الدنيا "أي سعياً مستمر التجدد وهذا النور هو صورة أعمالهم في الدنيا لأن الآخرة تظهر فيها حقائق الأشياء وتتبع الصور معانيها "[33].

- إجتماع الاحبة :

وهذه الفرحة لنّ تكتمل ويشوبها النقص إلا بلقاء الأهل والأحبة والاجتماع معهم في دار الجزاء، وأعظم لقاء يشرح صدور المؤمنين هو لقاؤهم بنبيهم (ﷺ) واصحابه (ﷺ) وأحبابه، قال تعالى: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) (النساء: ٦٩)، وهو مما يسرهم، ومن مظاهر التكريم المعنوي أيضاً ويؤكد الفرحة في نفوسهم اجتماعهم مع أزواجهم وذراريهم، (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ) (الطور: ٢١)، ويعلق صاحب الكشاف عن هذه الصورة الوصفية وهي اجتماعهم بذراريهم وإنّ لم يكونوا بنفس منزلتهم تفضلاً من الله بقوله: "(وَالَّذِينَ ءامَنُواْ) معطوف على (حُورٌ عِينٌ) أي: قرناهم بالحور وبالذين آمنوا، أي : بالرفقاء والجلساء منهم، كقوله تعالى: (إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ) (الحجر : 47) فيتمتعون تارة بملاعبة الحور، وتارة بمؤانسة الإخوان المؤمنين (وَأَتْبَعْنَاهُم) فيجمع الله لهم أنواع السرور بسعادتهم في أنفسهم، ومزاوجة الحور العين ، وبمؤانسة الإخوان المؤمنين، وباجتماع أولادهم ونسلهم بهم، ثم قال: (ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) أي بسبب إيمان عظيم رفيع المحل، وهو إيمان الآباء ألحقنا بدرجاتهم ذريتهم وإن كانوا لا يستأهلونها، تفضلاً عليهم وعلى آبائهم، لنتم سرورهم ونكمل نعيمهم"[34].

ومن فضل الله عليهم أن يلحق بهم ذراريهم المؤمنين وإنّ كانوا أقل منه في الرتبة والدرجات تفضلاً منه وكرم، يقول صاحب الظلال: "ويمضي التكريم خطوة فإذا ذريتهم المؤمنة تجتمع إليهم في هذا النعيم، زيادة في الرعاية والعناية، ولو كانت أعمال الذرية أقل من مستوى مقام المتقين ، ما دامت هذه الذرية مؤمنة، وذلك دون أن ينقص شيء من أعمال الآباء ودرجاتهم، ودون إخلال بفردية التبعة وحساب كل بعمله الذي كسبه، إنما هو فضل الله على الجميع"[35] .

- انتصار المؤمنون والفرح بنصر الله :

ومن الصور الوصفية الفرح في الدار الآخرة وهو الفرح بنصر الله على الكافرين، وإدخال السرور على قلوب المؤمنين، فقد كان المجرمون يسخرون من هؤلاء المؤمنون قال تعالى: (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (البقرة: ٢١٢) "حيث لم يبين هنا سخرية هؤلاء الكفار من هؤلاء المؤمنين ولكنه بين في موضع آخر أنها الضحك منهم والتغامز وهو قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ) (المطففين: ٢٩–٣٠)، قوله تعالى: (وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) لم يبين هنا فوقية هؤلاء المؤمنين على هؤلاء الكفرة، ولكنه بين ذلك في مواضع أخر كقوله: (فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ، عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ)، وهذا رد على سخرية المشركين منه في الدنيا وهو كما قال تعالى : (وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)"[36] ، فبسبب استهزاء الذين أجرموا من المؤمنين فى الدنيا، كافأ الله تعالى المؤمنين على صبرهم ، بأن جعلهم يوم القيامة يضحكون من الكفار حين يرونهم أذلاء مهانين، كما كان الكفار يضحكون من المؤمنين فى الدنيا ، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ *وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ * وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ *فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) (المطففين: ٢٩ – ٣٦)، يقول الجزائري في تفسير الآيات السابقة جزاءً على سلوك الكافرين سيكون لهم جزاء مماثل من المؤمنين: "بعدما بين الله تعالى حال الأبرار في دار الأبرار، وذكر ما شاء الله أن يذكر من نعيمهم ترغيباً وتعليماً بعد أن ذكر في الآيات قبلها حال المجرمين، وما أعد لهم من عذاب في دار العذاب، ذكر تعالى هنا في خاتمة السورة ما أوجب للمجرمين وهو النار، وما أوجب للمؤمنين وهو الجنة فذكر طرفاً من سلوك المجرمين، وآخر من سلوك المؤمنين فقال عز من قائل (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا) أي على أنفسهم أي أفسدوها بالشرك والشر والفساد، كانوا من الذين آمنوا من فقراء المؤمنين(يَضْحَكُونَ) استهزاء بهم وسخرية، (وَإِذَا

مَرُّوا بِهِمْ) في الدنيا (يَتَغَامَزُونَ) يشيرون إليهم بالجفن والحاجب على عادة المتكبرين (وَإِذَا انْقَلَبُوا) أي رجعوا (إِلَى أَهْلِهِمُ) في ديارهم (انْقَلَبُوا فَكِهِينَ) ناعمين معجبين بحالهم فرحين بما عندهم (وَإِذَا رَأَوْهُمْ) أي وإذا رأى أولئك المجرمون المؤمنين أشاروا إليهم وقالوا (إِنَّ هَؤُلاءِ لَضَالُّونَ) بتركهم دينهم واعتناق الدين الجديد في نظرهم، قال تعالى (وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ) أي على أعمالهم وأحوالهم حتى يقولوا ما قالوا وإنما هم متطفلون يدعون ما ليس لهم كقبح سلوكهم وسوء فهومهم، قال تعالى (فَالْيَوْمَ) يوم القيامة (الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ) أي من الكفار (عَلَى الْأَرَائِكِ) أي الأسرة ذات الحجال (يَنْظُرُونَ) إلى الكفار وهم في النار، ويضحكون منهم وهم يعذبون ولا عجب في كيفية رؤيتهم لهم وهم في النار أسفل سافلين والمؤمنون في أعلى عليين إذ البث التلفزيوني اليوم قطع الحجب وأبطله، وقوله تعالى (هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ) أي هل جوزي الكفار على أفعالهم الإجرامية؟ والجواب معلوم مما تقدم إذ وصفت حالهم وبين عذابهم والعياذ بالله من عذابه وأليم عقابه"[37]، ويعلق الرازي أيضاً وكيف سوف يكون جزاء الكافرين على أعمالهم في الدنيا ومنها التعرض وأذية المؤمنين بالفعل والقول :"المعنى أن في هذا اليوم الذي هو يوم تصفيت الأعمال والمحاسبة يضحك المؤمن من الكافر وفي سبب هذا الضحك وجوه أحدها أن الكفار كانوا يضحكون على المؤمنين في الدنيا بسبب ما هم فيه من الضر والبؤس وفي الآخرة يضحك المؤمنون على الكافرين بسبب ما هم فيه من أنواع العذاب والبلاء ولأنهم علموا أنهم كانوا في الدنيا على غير شيء وأنهم قد باعوا باقياً بفان ويرون أنفسهم قد فازوا بالنعيم المقيم، ونالوا بالتعب اليسير راحة الأبد ودخلوا الجنة فأجلسوا على الأرائك ينظرون إليهم كيف يعذبون في النار، وكيف يصطرخون فيها ويدعون بالويل والثبور، ويلعن بعضهم بعضاً، وقوله (عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ) حال من يضحكون أي يضحكون منهم ناظرين إليهم وإلى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والكبر ثم قال تعالى (هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ) ثوب بمعنى أثيب أي الله المثيب قال المبرد وهو فعل من الثواب وهو ما يثوب أي يرجع إلى فاعله جزاء ما عمله من خير أو شر والثواب يستعمل في المكافأة ، والأولى أن يحمل ذلك على سبيل التهكم كقوله (ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) (الدخان 49)، والمعنى كأنه تعالى يقول للمؤمنين هل جازينا الكفار على عملهم الذي كان من جملته ضحكهم بكم واستهزاؤهم بطريقتكم كما جازيناكم على أعمالكم الصالحة فيكون هذا القول زائداً في سرورهم لأنه يقتضي زيادة في تعظيمهم والاستخفاف بأعدائهم والمقصود منها أحوال القيامة والله أعلم"[38].

ولهذا كان جزاؤهم في الآخرة من جنس عملهم، فيوم القيامة، حين يرون الكافرين في غمرات العذاب يتقلبون، وقد ذهب عنهم ما كانوا يفترون، والمؤمنون في غاية الراحة والطمأنينة، قصاصاً وجزاء حين يرون ما هم فيه من الذل سروراً بحالهم شكراً لله على ما أعطاهم من النجاة من النار والنقمة من أعدائهم ويا لها من خيبة وخجلة وسواد وجه وتعب قلب، وتقريع نفس من العذاب بالنار وبالشماتة والعار، حال كون الذين آمنوا ملوكاً على الأسرة العالية المزينة التي هي من حسنها أهل لأن يقيم المتكئ بها، ينظرون إليهم كلما أرادوا فيرون ما هم فيه من الهوان، والذل والعذاب بعد العزة والنعيم نظر المستفهم مطلق مجازاتهم هل وقع تثويب في الكفر أي إعطاؤهم الثواب والجزاء نتيجة كفرهم واستهزائهم بالمومنين في الدنيا .

- التنقية الروحية والمعنوية :

وقد وردت آيتان فقط ضمن وصف النعيم في الآخرة، وهي عملية التنقية الروحية والمعنوية للمؤمنين وتطهير أنفسهم ، وقلع وأخرج ما كان في قلوبهم من أضغان وحقد وعداوة، وتنزيها من الآثام ، حيث لا عداوة ولا حسد ولا بغضاء في الجنة، قال تعالى : (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ) (الأعراف: ٤٣)، وقال تعالى: (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) (الحجر: ٤٧)، وعند أذ تحدث المعجزة، يقول صاحب الظلال: "ولقد وقعت المعجزة التي لا يقدر عليها إلا الله؛ والتي لا تصنعها إلا هذه العقيدة؛ فاستحالت هذه القلوب النافرة ، وهذه الطباع المتنافرة ، إلى هذه الكتلة المتراصة المتآخية الذلول بعضها لبعض ، المحب بعضها لبعض ، المتآلف بعضها مع بعض، بهذا المستوى الذي لم يعرفه التاريخ؛ والذي تتمثل فيه حياة الجنة وسمتها البارزة - أو يمهد لحياة الجنة وسمتها البارزة - : (ونزعنا ما في قلوبهم من غل إخواناً على سرر متقابلين) إن هذه العقيدة عجيبة فعلاً ، إنها حين تخالط القلوب، تستحيل إلى مزاج من الحب والألفة ومودات القلوب، وتربط بينها برباط وثيق عميق رفيق، فإذا نظرة العين، ولمسة اليد ، ونطق الجارحة، وخفقة القلب، ترانيم من التعارف والتعاطف، والولاء والتناصر، والسماحة والهوادة ، لا يعرف سرها إلا من ألف بين هذه القلوب؛ ولا تعرف مذاقها إلا هذه القلوب! وهذه العقيدة تهتف للبشرية بنداء الحب في الله؛ وتوقع على أوتارها ألحان الخلوص له والالتقاء عليه، فإذا استجابت وقعت تلك المعجزة التي لا يدري سرها إلا الله، ولا يقدر عليها إلا الله "[39] .

ويعلق الطاهر بن عاشور على عملية التطهير ونزع الغل من قلوب المؤمنين واصبحوا أخوان على سرر متقابلين بقوله: "والنزع حقيقته قلع الشيء من موضعه، ونزع الغل من قلوب أهل

الجنة: هو إزالة ما كان في قلوبهم في الدنيا من الغل عند تلقي ما يسوء من الغير، بحيث طهر الله نفوسهم في حياتها الثانية عن الانفعال بالخواطر الشرية التي منها الغل، فزال ما كان في قلوبهم من غل بعضهم من بعض في الدنيا، أي أزال ما كان حاصلا من غل وأزال طباع الغل التي في النفوس البشرية بحيث لا يخطر في نفوسهم، والغل: الحقد والإجنة والضغن، والغل - بكسر الغين – البغض، أي ما كان بين بعضهم من غل في الدنيا، والتي تحصل في النفس عند إدراك ما يسؤوها من عمل غيرها، وليس الحسد من الغل بل هو إحساس باطني آخر، أي إنّ المتقين نزعنا ما في صدورهم من غل، فأصبحوا كحال الإخوان في الدنيا"[40] .

ويضيف الزمخشري على عملية التطهير والإستبدال بنزع الصفات الذمينة وإستبدالها بالتودد والتحاب، وهناك التفاتة جميلة هي حركة الأسرة التي تدور بهم فيكونون في جميع الأحوال متقابلين : "من كان في قلبه غلّ على أخيه في الدنيا نزع منه، فسلمت قلوبهم وطهرت ولم يكن بينهم إلاّ التوادّ والتعاطف ، ومعناه طهر الله قلوبهم من أن يتحاسدوا على الدرجات في الجنة ، ونزع منها كل غل ، وألقى فيها التوادّ والتحاب، وتدور بهم الأسرة حيثما داروا ، فيكونون في جميع أحوالهم متقابلين"[41] .

- منة الله :

ومن صور وصف النعيم المعنوي (منة الله) على عبادة الصالحين في الأخرة ، فهو المنان والمتفضل على عبادة ، فالمنة من الله فضل وكرم ، قال تعالى: (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ)(الطور: ٢٥ – ٢٨) فتكرم الله علينا بمغفرته ورضوانه، وبالتوفيق والهداية، ومنّ علينا بالجنة والمغفرة، ويقول الباحث: اللهم منّ علينا وقنا عذاب السموم إنك أنت البر الرحيم ، فيقول صاحب أضواء البيان: "أي خائفين من عذاب الله، ونحن بين أهلنا أحياء {فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا} أي أكرمنا، وتفضل علينا بسبب الخوف منه في دار الدنيا فهدانا، ووفقنا في الدنيا (وَوَقَانَا) في الآخرة (عَذَابَ السَّمُومِ) ، الفاء في قوله: (فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا) ، تدل على أن علة ذلك هي الخوف من الله في دار الدنيا، وما تضمنته هذه الآية الكريمة من أن الإشفاق الذي هو الخوف الشديد من عذاب الله في دار الدنيا، سبب للسلامة منه في الآخرة، يفهم من دليل خطابه، أعني مفهوم مخالفته أن من لم يخف من عذاب الله في الدنيا لم ينج منه في الآخرة "[42] .

ومن صور الوصف سمرهم وحديثهم في الاخرة وتكريم الله لهم ومنةُ عليهم بالفوز بالجنة ، يقول صاحب الظلال : "واستكمالاً لجو المشهد المأنوس يعرض سمرهم فيما بينهم ، وتذاكرهم ماضيهم ، وأسباب ما هم فيه من أمن ورضى ورخاء ورغد وأنس ونعيم ، فيكشف للقلوب عن سر هذا المتاع ، ويشير إلى الطريق المؤدي إلى هذا النعيم : (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) قالوا : إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين ، فمنّ الله علينا ووقانا عذاب السموم ، إنا كنا من قبل ندعوه ، إنّه هو (البر الرحيم) السر إذن أنهم عاشوا على حذر من هذا اليوم ، عاشوا في خشية من لقاء ربهم ، عاشوا مشفقين من حسابه، عاشوا كذلك وهم في أهلهم ، حيث الأمان الخادع، ولكنهم لم ينخدعوا، وحيث المشغلة الملهية، ولكنهم لم ينشغلوا، عندئذ منَّ الله عليهم ووقاهم عذاب السموم ، الذي يتخلل الأجسام كالسم الحار اللاذع! وقاهم هذا العذاب منة منه وفضلاً ، لما علم من تقواهم وخشيتهم وإشفاقهم"[43].

ومن معاني المنة العفو والمغفرة، يقول الطاهر بن عاشور موضحاً معاني السموم وتعليلاً لمنة الله عليهم وعلى ذارريهم فيقول : "ومعنى (فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا) من علينا بالعفوا عنكم فأذهب عنا الحزن ووقانا أن يعذبكم بالنار، فلما كان عذاب الذريات يحزن آباءهم جعلت وقاية الذريات منه بمنزلة وقاية آبائهم فقالوا: (وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ) إغراقاً في الشكر عنهم وعن ذرياتهم، أي فمن علينا جميعا ووقانا جميعا عذاب السموم، والسموم بفتح السين، أصله اسم الريح التي تهب من جهة حارة جدا فتكون جافة شديدة الحرارة وهي معروفة في بلاد العرب تهلك من استنشقها، وأطلق هنا على ريح جهنم، على سبيل التقريب بالأمر المعروف، كما أطلقت على العنصر الناري في قوله تعالى (وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ) في سورة (الحجر:27) وكل ذلك تقريب بالمألوف، وجملة (إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ) تعليل لمنة الله عليهم وثناء على الله بأنه استجاب لهم، أي كنا من قبل اليوم ندعوه، أي في الدنيا، وحذف متعلق (نَدْعُوهُ) للتعميم، أي كنا نبتهل إليه في أمورنا، وسبب العموم داخل ابتداء وهو الدعاء لأنفسهم ولذرياتهم بالنجاة من النار وبنوال نعيم الجنة" [44].

- تداخل صور النعيم المادي والمعنوي :

إنّ الصور الوصفية المادية والمعنوية تتداخلان فيما بينهما، وتتناغمان وتدمج فيما بينها في مواضع محددة من القرآن الكريم، وهي ضمن سياق الوصف في جزاء الآخرة قال تعالى: (فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ *وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا

أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ *وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ * يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ) (الطور: ١٨ – ٢٣)، فالطعام والشراب ، والأتكأ والزواج جميعها من مظاهر النعيم المادي، والهناء والسرور فيهما من مظاهر التكريم المعنوي، (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ) (القمر: ٥٤ – ٥٥) فالنعيم المادي يتمثل في الجنات والانهار في حين يتمثل النعيم الروحي في مجاورة الله تعالى في أرفع مقعد وأسمى منزلة، ولعل هذا التداخل في الصور يرجع الى ايضاح الصورة العامة لمظاهر النعيم وإبراز جوانبه كلها .

وبعد هذا الوصف لنعيم الجزاء في الاخرة– نعيم مادي ومعنوي- نعيم فاق الوصف والخيال، نعيم لا يفنى ولا يقل او ينقطع أو يبيد ، ما هو الا صورة ذهنية خاطب بها القرآن عقول المكلفين في الدنيا تقريباً للصورة التي تعارف عليها تصوراتهم في اذهانهم في الدنيا، او قريبة منها .

الخاتمة:

هكذا تعرفنا على مكانة الوصف المعنوي في الجنة وبعض الأساليب البلاغية فيه؛ وقد يتبين للباحث المتدبر المتتبع لآيات القرآن أغراضاً أخرى، كلها جديرة بالإعتبار، والبحث والتعمق والتدبر في تفسير الآيات، أمور كفيلة . بتوفيق الله . أن تكشف للفكر روائع جديدة في كتاب الله العظيم، لم يسبق للمتدبرين أن تنبهوا لها، تحقق الجوانب البلاغية منها الجزء الكبير منها، وهي لا تتحقق إلا بالبحث، إذْ تعرض الفكرة الواحدة بصور بلاغية مختلفة ، وبذلك يتحقق الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، بل تتكامل فيما بينها تكاملاً عجيباً ، ومثل هذا لا يكون من بشر، قال تعالى:(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) (النساء: ٨٢) ...

وليس كل ما توصل إليه الباحث هو نهاية المطاف، بل يبقى مشروع القراءة والبحث مفتوحاً، وتبقى الآيات كذلك في متناول الباحثين، فهي بحاجة إلى الأستقراء والبحث والتحليل وفق رؤىً جديدة؛ للوصول إلى آفاقٍ لم يستطع الباحث أن يصل إليها،وفوق كل ذي علمٍ عليم.

النتائج:

لقد استطاع الباحث أن ينتهي إلى نتائج ليست نهاية ما يمكن الوصول إليه، وإنما هي ثمرة قراءة دؤوبة، وجهد متواصل، وتتبع واستقراء لهذه الظاهرة – الوصف في القرآن الكريم- وأن ابينها في مواضعها .

وهأنذا أزعم - وأنا على مشارف الانتهاء من هذا البحث - أن القارئ قد يجد في هذا البحث المتواضع - بالمنهج الذي سرت عليه (المنهج الاسلوبي)- جِدَّةً ولطافة تستحق التأمل.

وتدعونا هذه الخاتمة - بحكم العرف والعادة - إلى التركيز على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، ويمكننا إجمالها بما يلي:-

1. تقوم الدراسة - فيما يرجو الباحث – على أنّ المنهجية الأسلوبية الإحصائية يمكن تطبيقها على النص القرآني ، وإن كانت من مناهج النقد الحديث .
2. كما تكررت بعض الالفاظ الاخرى والجملة القرآنية ، استكمالاً للمعنى ، وتأكيداً للسياق.
3. كشف البحث عن إمكانية اتخاذ الموضوع القرآني سبيلا للدراسة الأسلوبية، وهو من الجديد في الدراسات القرانية.
4. وقد بدا تميز القرآن في أسلوب الترغيب عن طريق وصف مشاهد الجنان .
5. شاعت النكرة في نصوص الجنة بكثرة وقد حققت أغراضا بلاغية كان أهمها غرضا التعظيم ، التكثير ، وهذان الغرضان يتناسبان مع ما أعده الله لعباده من النعيم .
6. كما أسهمت النكرة في إظهار كمال النعيم وخلوه من الشوائب التي تعكره .
7. شكل أسلوب التعريف في نصوص الجنة بأنواعها ظاهر حملت دلالات مختلفة برز منها التعظيم والاختصاص والكمال والعموم بينت الأهداف القرانية من ذكر الجنة .
8. بدا واضحاً في نصوص الجنة أسلوب الربط بين الجمل القرآنية .
9. أن الاخبار عن الجنة عقيدية من عقائد الغيب التي ينبغي الاخبار عنها بواسطة مساحة واسعة من النصوص، واغراض دالة على التكريم والتعظيم .
10. أستخدم القرآن إسلوب الأمر بهدف إبراز الحقائق الدالة على هدف الجنة ومن أهمها النصح والإرشاد لنيل الجزاء الحسن ، وغرض الإكرام لأصحاب الجنة، والدعاء لله تعالى بالتمجيد والتحميد.
11. أبرز البحث خصائص الوصف القرآني للجنة، ما بين التصوير والحوار والمقابلة .
12. وأنه يعتمد على القناع والبرهان، ويقصد إقناع المخاطب بأن الشيء المرغبُ فيه كله خير في امتثاله، والشيء المرهب عنه ، الشر كله في امتثاله .
13. أن الآيات الوصفية تصور نعيم الجزاء وعذابه تصويراً فنياً رائعاً، وبأسلوب واضح يفهمه جميع الناس.
14. وأن الآيات الوصفية تعمل على إثارة الإنفعالات والعواطف الوجدانية ومن أهمها المحبة والرجاء.

15.على الإنسان أن يجمع بين الخوف والرجاء ، الخوف من عقاب الله وعظمته ومقامه والرجاء في رحمته فلا ييأس من عفوه.

16.إن أسلوب الترغيب والترهيب لم يأت على وتيرة واحد بل تعدد واختلف ، فتارة يكون حسياً، وتارة يكون معنوياً، وتارة يكون حسيا ومعنويا في آن واحداً مع تغليب أحدهما على الاخر.

17.أن الآيات الوصفية تذكر مشهد النعيم للمتقين في شيء من الاسهاب والتفصيل.

18.أن الجزاء الالهي يدور بين الفضل والعدل، فضل في الثواب وعدل في العقاب.

19.محاسبة الكافر من قبيل المجازاة ، اما المؤمن فيعامل بالفضل والاحسان ولو كانت معاملته على سبيل المجازاة لهلك لعدم التكافؤ بين عمله وثواب الله فيه.

20.التعبير عن الجزاء بجانبيه الثوابي والعقابي ، تارة تأتي مفصلاً ، واخرى مجملاً، تناسباً للسياق ومقتضى للحال .

21. تصور الآيات الوصفية النعيم والعذاب تصويرا فنيا رائعا وبأسلوب واضح يفهمه جميع الناس ، ويعمل على اثارة الانفعالات والعواطف الوجدانية.

22.إن الله وبمقتضى فضله وعدله يثيب الطائعين ويعاقب المسيئين، والجزاء الأخروي جزاء توفيه على جميع الأعمال.

الهوامش:

---

(1) رسالة في العبودية، تقي الدين ابو العباس أحمد بن عبد الحليم النمري ، دار البشير، عمّان، 1992، ص31.

(2) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م ، ج15/ ص40.

(3) الكشاف ، محمود بن عمر الزمخشري ، (538هـ)، ط1، دار إحياء التراث، بيروت، 1997م، ج2/ ص107، وانظر:ج2/ص625.

[4] مفاتيح الغيب ، الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2000 م ، ط1، ج20/ص173،بتصرف .

[5] تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي دار الكتب العلمية، لبنان، 2001 م، ط1، تح الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ،الشيخ علي محمد معوض ، ج6 / ص 36.

[6] محمد عبد اللطيف حماسة / منهج في التحليل النصي، فصول، مج 15 عدد 3، ص 109.

[7] الأسلوب والاسلوبية، كراهم هاف، ترجمة كاظم سعد الدين ، دار جرير للنشر والتوزيع،2014، عمان، ط1، ص20.

[8] دلائل الاعجازفي علم المعاني ، ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، تح محمود محمد شاكر او فهر، مطبعة المدني، القاهرة – دار المدني جدة، 1992م، ط3، ص282.

[9] محمد أحمد بريري الأسلوبية والتقاليد الشعرية ، مصر ، للدراسات والبحوث الإنساني والاجتماعية 1995ص15-16.

[10] لسان العرب ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري، دار صادر ، بيروت ط3، باب الواو.

[11] معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، سعيد علوش ، الدار البيضاء المغرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص229، بتصرف .

[12] أنماط النصوص في الادب العربي، نمط الوصف، محفوظ كحوال، توميديا للنشر والتوزيع، المغرب، 2007، ط1 ، ص27 .

[13] معجم المصطلحات الأدبية، إعداد ابراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقي، الجمهورية التونسية، ط1، 1986، ص406، وبتصرف .

[14] فن الكتابة: تقنيات الوصف للكاتب، عبد الله خمّار، دار الكتاب العربي الجزائر، 1998، ط1، مكتبة شغف، ص44.

[15] ينظر : لسان العرب باب الجيم، والمعجم الوسيط مجمع اللغة العربية مصر، ط4، مكتبة الشروق الدولية. ومفردات ألفاظ القرآن الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم دار القلم، دمشق ج1/ص193.

[16] نخبة من العلماء ، أصول الدين ي ضوء الكتاب والسنة، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد ، السعودية ط1، ج1/ص238، بتصرف .

[17] شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط9، 1988م ،ج1 /ص 51.

[18] ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث القاهرة .

[19] التفسير الوسيط للقرآن العظيم، محمد سيد طنطاوي ، دار نهظة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1، ج1 / ص 3811.

[20] المصدر نفسه ج6 / ص 295.

[21] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ،محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت ، ط1، ج9 / ص 53.

[22] أضواء البيان ، المصدر سابق، ج9 /ص 54.

[23] التحرير والتنوير، المصدر سابق ج29 /ص 327.

[24] في ظلال القرآن، سيد قطب، المصدر سابق ، ج7 / ص 405-406، بتصرف .

[25] في ظلال القرآن، سيد قطب، المصدر سابق ، ج7 / ص 405-406، بتصرف .

[26] مفاتيح الغيب، تفسير الرازي، المصدر سابق، ج19 / ص 91.

[27] تفسير الكشاف، الزمخشري، المصدر سابق ، ج3 / ص 48، بتصرف .

[28] تفسير البحر المحيط ، ابو حيان الاندلسي، المصدر سابق، ج8 / ص220.

[29] لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر الشيحي ابو الحسن، المعروف بالخازن، تص محمد علي شاهين، ط1، 1415هـ، ج7 / ص 32.

[30] تفسير الكشاف، الزمخشري، المصدر سابق ، ج4 / ص 473.

[31] في ظلال القرآن، سيد قطب، المصدر سابق، ج7 / ص 120.

[32] تفسير الكشاف، الزمخشري، المصدر سابق، ج4 / ص 574.

[33] نظم الدرر، البقاعي، ج8 / ص 55.

[34] تفسير الكشاف، الزمخشري، المصدر سابق ، ج4 / ص413، بتصرف .

[35] في ظلال القرآن، سيد قطب، المصدر سابق ، ج7 / ص46 .

[36] أضواء البيان ، الشنقيطي ، المصدر سابق ، ج1 / ص90.

[37] أيسر التفاسير، الجزائري، المصدر سابق ، ج5 / ص 541.

[38] تفسير الرازي، مفاتيح الغيب، المصدر سابق، ج31 / ص 93.

[39] في ظلال القرآن، سيد قطب، المصدر سابق، ج3 /ص 438، بتصرف .

[40] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج8 / ص 101، بتصرف .

[41] الكشاف، الزمخشري، المصدر سابق ، ج2 /ص 100، بتصرف .

[42] أضواء البيان، الشنقيطي، المصدر سابق ، ج7 /ص 457.

[43] في ظلال القرآن ، سيد قطب، المصدر سابق، ج7 / ص 46.

[44] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، المصدر سابق، ج27 / ص 69-70.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم .

1. الأسلوب والاسلوبية، كراهم هاف، ترجمة كاظم سعد الدين ، دار جرير للنشر والتوزيع،2014، عمان، ط1.
2. الأسلوبية والتقاليد الشعرية، محمد أحمد بريري ، مصر ، للدراسات والبحوث الإنساني والاجتماعية 1995.

3. أصول الدين في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء ، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد ، السعودية ط1.
4. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت ، ط1.
5. أنماط النصوص في الادب العربي، نمط الوصف، محفوظ كحوال، توميديا للنشر والتوزيع، المغرب، 2007، ط1.
6. التحرير والتنوير من التفسير ، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر والتوزيع والاعلان، ط1 ، 1984م .
7. تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي دار الكتب العلمية، لبنان، 2001 م، ط1، تح الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ،الشيخ علي محمد معوض.
8. التفسير الوسيط للقرآن العظيم، محمد سيد طنطاوي ، دار نهظة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1.
9. دلائل الاعجازفي علم المعاني ، ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، تح محمود محمد شاكر او فهر، مطبعة المدني، القاهرة – دار المدني جدة، 1992م، ط3.
10. رسالة في العبودية، تقي الدين ابو العباس أحمد بن عبد الحليم النمري ، دار البشير، عمّان، 1992، ط1.
11. شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط9، 1988م .
12. فن الكتابة:تقنيات الوصف للكاتب، عبد الله خمّار، دار الكتاب العربي الجزائر، 1998، ط1، مكتبة شغف.
13. في ظلال القرآن ، سيد قطب ابراهيم الشاربي، دار الشروق ، القاهرة،ط2.
14. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تح عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
15. لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر الشيحي ابو الحسن، المعروف بالخازن، تص محمد علي شاهين، ط1، 1415هـ
16. لسان العرب ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري، دار صادر ، بيروت ط3.باب الواو
17. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، سعيد علوش ، الدار البيضاء المغرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985،

18. معجم المصطلحات الأدبية، إعداد ابراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقي، الجمهورية التونسية، ط1، 1986.
19. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث القاهرة .
20. مفاتيح الغيب ، الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2000 م ، ط1.
21. المفردات في غريب ألفاظ القرآن، ابو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، تح صفوان عدنان الداودي، دار القلم ، الدارالشامية، دمشق ، ط1، 1412هـ
22. منهج في التحليل النصي، محمد عبد اللطيف حماسة / مجلة فصول، مج 15 عدد 3.

المصادروالمراجع العربية باللغة الانكليزية

The Holy Quran.

1. Style and stylistics, Karahm Haf, translated by Kazem Saad al-Din, Jarir Publishing and Distribution House, 2014, Amman, 1st edition.
2. Adwaa al-Bayan fi Ihdāh al-Qur'ān bi al-Qur'an, Muhammad al-Amin ibn Muhammad al-Mukhtar ibn Abd al-Qadir al-Jakni al-Shanqeeti, Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1st edition.
3. Text patterns in Arabic literature, the pattern of description, Mahfouz Kahwal, Tomedia Publishing and Distribution, Morocco, 2007, 1st edition.
4. Anwar al-Tanzeel and the Secrets of Interpretation, Nasser al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad al-Shirazi al-Baydawi, edited by Muhammad Abdul Rahman al-Mara'ashli, Dar Ihya' al-Arabi al-Turath, Beirut, 1st edition, 1418 AH.
5. The easiest interpretations of the words of the Most High, Jabir bin Musa bin Abdul Qadir bin Jabir Abu Bakr Al-Jaza'iri, 5th edition, 2003 AD.
6. Liberation and Enlightenment from Interpretation, Muhammad al-Tahir bin Muhammad bin Ashour al-Tunisi, Tunisian House for Publishing, Distribution and Advertising, 1st edition, 1984 AD.

7. Tafsir Al-Bahr Al-Muhit, Muhammad bin Yusuf, known as Abu Hayyan Al-Andalusi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Lebanon, 2001 AD, 1st edition, edited by Sheikh Adel Ahmed Abdel Mawjoud, Sheikh Ali Muhammad Moawad
8. The Interpretation of the Great Qur'an, Muhammad Sayyid Tantawi, Dar Nahda Misr for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, 1st edition.
9. Al-Jami' Li Ahkam Al-Qur'an, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed Al-Ansari Al-Qurtubi, edited by Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim Tfayesh, Dar Al-Kutub Al-Masry, Cairo, 2nd edition.
10. Evidence of Miracles in the Science of Meanings, Abu Bakr Abd al-Qahir bin Abd al-Rahman bin Muhammad al-Jurjani, edited by Mahmoud Muhammad Shaker or Fahr, Al-Madani Press, Cairo - Dar Al-Madani Jeddah, 1992 AD, 3rd edition.
11. Treatise on slavery, Ibn Taymiyyah, Dar Al-Bashir, Amman, 1992, 1st edition.
12. Explanation of the Tahawi Creed, Ibn Abi Al-Izz Al-Hanafi, Al-Maktab Al-Islami, Beirut, 9th edition, 1988 AD.
13. Safwat Al-Tafsir, Muhammad Ali Al-Sabouni, Dar Al-Sabouni, Mecca for Printing, Publishing and Distribution, 1st edition.
14. Fath Al-Mighty, combining the art of narration and knowledge of the science of interpretation, Muhammad bin Ali Al-Shawkani
15. The Art of Writing: Techniques of Description by the writer, Abdullah Khammar, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Algeria, 1998, 1st edition, Shaghaf Library.
16. In the Shadows of the Qur'an, Sayyid Qutb Ibrahim Al-Sharibi, Dar Al-Shorouk, Cairo, 2nd edition.
17. Audio writing by Dr. Hossam Saeed Al-Nuaimi, Dar Ammar, Amman, 1st edition, 1990.
18. Al-Kashshaf about the facts of the revelation and the eyes of the sayings in the faces of interpretation, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Omar Al-Zamakhshari Al-Khawarizmi, edited by Abdul Razzaq Al-Mahdi, Dar Ihya' al-Arabi Heritage, Beirut.

19. Chapter on Interpretation in the Meanings of Revelation, Aladdin Ali bin Muhammad bin Ibrahim bin Omar Al-Shehi Abu Al-Hasan, known as Al-Khazen, published by Muhammad Ali Shaheen, 1st edition, 1415 AH.

20. Lisan al-Arab Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali Abu al-Fadl Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari, Dar Sader, Beirut, 3rd edition, Bab al-Waw.

21. Muhammad Ahmed Bariri, Stylistics and Poetic Traditions, Egypt, for Human and Social Studies and Research 1995.

22. Muhammad Abdel Latif Hamasa / Methodology in Textual Analysis, Fosul Magazine, Volume 15, No. 3.

Description of moral bliss in Paradise, a stylistic study

Dr. Mohammed Fadhil Ibrahim AL-Juboori
Sunni Endowment Funds Management and Investment Authority Planning and Follow-up Department

mohammedaljbory606@gmail.com

Keywords : The Qur'an, Bliss. Paradise

Summary:

This study is based on analyzing the descriptive verses of Paradise in the Holy Quran from a stylistic approach (modern criticism), and on several sequential parts, within the options available to me, to shed light on the phenomenon of describing Paradise using statistical stylistics, and how the description of Paradise in the Holy Quran multiplied and diversified, and what are the farmers among them, and they are the most important features that began in the verses, and participation in the research in the third part of an introduction and a clear discussion of the content, and I summarized the results that were studied in the conclusion.